مجتمع

زلزال بقوة 5,3 درجات يضرب جزيرة سومطرة

ضرب زلزال بقوة 5,3 درجات على مقياس ريختر، الثلاثاء، مقاطعة سومطرة الشمالية في إندونيسيا. وذكرت السلطات المحلية أن مركز الزلزال كان على بعد 61 كيلومتراً جنوب غرب مدينة بادانغ سيدمبوان، وعلى عمق 108 كيلومترات. ولم ترد أي تقارير عن وقوع خسائر مادية أو بشرية. ويتكرر تعرّض إندونيسيا للزلازل بسبب وقوعها على حزام المحيط الهادئ المعروف باسم «حلقة النار». وفي عام 2004، شهد ساحل جزيرة سومطرة أعنف الزلازل بقوة 9,1 درجات، متسبباً في موجات مدّ عاتية (تسونامي)، ما أودى بحياة 220 ألف شخص. (قنا)

قتلى بحريق حافلة مدرسة في وسط تايلاند

لقي 20 شخصاً مصرعهم، الثلاثاء، في احتراق حافلة تقل طلاباً ومعلمين وسط تايلاند. وكشفت السلطات أن الحافلة التي كانت تقل 44 راكباً من بينهم 38 طالباً، كانت في رحلة مدرسية، قبل أن تشتعل فيها النيران خلال سيرها. وبحسب أحد عناصر البحث والإنقاذ، فإن النيران اشتعلت في الحافلة إثر انفجار إحدى عجلاتها واصطدامها بحاجز على جانب الطريق. وقال وزير الداخلية، أنوتين شارنفيراكول، إن التحقيقات في مكان الحادث مستمرة، مبيناً أنهم لم يتمكنوا بعد من إحصاء العدد النهائي لمن فقدوا أرواحهم. (الأناضول)

نزوح 300 ألف طفل في لبنان

قدّرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف»، الثلاثاء، نزوح أكثر من 300 ألف طفل في لبنان خلال العام الأخير، فرّ العدد الأكبر منهم على وقع الغارات الإسرائيلية الكثيفة المستمرة منذ الأسبوع الماضي. وحذرت المنظمة الأممية من أن «التصعيد الخطير للصراع في لبنان أدى إلى تدهور أوضاع الأطفال، وفاقت احتياجاتهم قدرة الوكالات الإنسانية على الاستجابة الفورية»، مشيرة إلى «أن أكثر من 300 ألف طفل يعيشون في كابوس، ويتصارعون مع الخوف والقلق والدمار والموت، وما ينتج من ذلك من صدمات نفسية قد ترافقهم مدى الحياة». وأطلقت «يونيسف» نداءً عاجلاً للحصول على 105 ملايين دولار خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، وأضافت في بيان: «هناك حاجة ماسة إلى تلك الأموال لإيصال الإمدادات الضرورية للأطفال، والحفاظ على الخدمات الحيوية في لبنان، بما في ذلك توفير مياه الشرب والدعم النفسي والاجتماعي والتعليم». ونقل البيان عن ممثل يونيسف في لبنان، إدوارد بيجبيدر، أن «نتائج تصعيد الأعمال العدائية كارثية، وتطاول جميع الأطفال، وهناك عدد لا يحصى من الأطفال في خطر حقيقي، ويتعرضون للهجمات المستمرة، والنزوح القسري، ولا يستطيعون الاعتماد على نظام الرعاية الصحية المنهك. نجحت يونيسف وشركاؤها في الوصول إلى أكثر من 50 ألف شخص في أكثر من 200 مركز إيواء في محافظات الجنوب وبيروت وجبل لبنان والشمال والبقاع وبعلبك الهرمل».

(قنا)

عائلة لبنانية نازحة من ضاحية بيروت الجنوبية (حسين بيضون)

مرض جلدي يفتك بالأسرى الفلسطينيين

رام الله ـ **سامر خويرة**

قبل أسبوعين، أبلغ أسرى محررون والدا وزوجة الأسير الفلسطيني منتصر الشنار (30 سنة) من مدينة نابلس، تفاصيل مرعبة عن الحالة الصحية التي وصل إليها بعد استفحال إصابته بالمرض الجلدي «سكابيوس»، والذي أصاب مئات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي من جراء عدم توفر أدوات ووسائل النظافة، ومنع الأسرى من اقتناء ملابس جديدة، ومن التعرض للشمس لفترات طويلة.

يقول مصطفى الشنار والد الأسير منتصر لـ«العربي الجديد»: «أخبرنا عدد من الأسرى المفرج عنهم من سجن ريمون، أن منتصر المعتقل إدارياً منذ أكثر من 25 شهراً أصيب بالمرض الجلدي في شهر مايو/ أيار الماضي، حين كان في سجن النقب، وأن وضعه الصحي صعب، والطفح الجلدي يغطي جسمه بالكامل، الأمر الذي حوّل حياته داخل السجن إلى جحيم مضاعف، فلا يستطيع قضاء حاجته إلا بمساعدة اثنين من الأسرى، ولا يمكنه النوم، ومنذ وصلنا الخبر لا يعرف النوم طريقه إلينا أيضاً».

وتواصلت عائلة الأسير الشنار مع مؤسسات حقوقية دولية ومحلية، ومع عدد كبير من المحامين لمساعدتهم في الحصول على أية معلومات تخصه، لكن من دون جدوى. تعرض الأسير المحرر أحمد عمران، من ريف نابلس الشمالي، للإصابة بمرض «سكابيوس» خلال اعتقاله الأخير، ويقول لـ«العربي الجديد»: «كنت أجلس لأيام وحيداً في زاوية غرفتي المظلمة، ولا أحتك مع أحد خشية العدوى. الأمر لا يقتصر على سجن الجسد، وإنما أيضاً سجن الألم. كنا نشعر بحكة بتقطع أجسامنا، ولا نستطيع النوم، ولا الحصول على قدر من الراحة».

ويضيف عمران: «المرض ينتشر كثيراً بين الأسرى بسبب انعدام وسائل النظافة الشخصية، كون إدارات سجون الاحتلال ترفض ادخال أي مواد تنظيف. تباعاً أصبح نصف نزلاء غرفتي التي كانت تضم 12 أسيراً يعانون المرض ذاته، والحكة المستمرة تؤدي إلى جروح ودمامل، وتجعل النوم أمراً مستحيلاً، وكل محاولة لحكّ الجلد تحدث تقرحات، ويزداد الوجع. يشعر الأسرى بأنهم يُتركون عن قصد لمواجهة هذا المرض».

بدوره، يؤكد الأسير المحرر مجدي حمدان، تعمد إدارة سجون الاحتلال الإسرائيلي مضاعفة معاناة المعتقلين، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «لا توجد مواد للنظافة الشخصية، والأدوية أيضاً غير متوفرة، باستثناء بضع حبات من مسكنات لا تسهم في تخفيف الأعراض الحادة، ومع غياب الرعاية الطبية، يعيش الأسرى معركة يومية لمواجهة المرض، في حين لا تتوفر أي وسيلة لحمايتهم من انتشاره السريع». ويوضح طبيب الأمراض الجلدية حسام خريم، لـ«العربي الجديد»، أن مرض «سكابيوس» شديد العدوى، وينتقل من خلال نوع من الطفيليات في الأماكن المكتظة، وهو يسبب حكة شديدة وطفحاً جلدياً والتهابات، ويخلف ندوباً على الجلد، كما أنه يحرم المصاب من القدرة على النوم بسبب الألم الشديد. ويوضح خريم أن «العلاج ممكن من خلال متابعة طبيب مختص، وزيادة الاهتمام بالنظافة الشخصية، واستخدام مراهم طبية، وتجنب استخدام أدوات يستخدمها مصابون، وكل هذا لا توفره سجون الاحتلال للأسرى، ما يؤدي إلى زيادة تفشي المرض. تجنب العدوى شبه مستحيل لعدم توفر العلاج، وعدم توفر ملابس بديلة، أو منظفات، ولا فرصة متاحة للتعرض للشمس، كما أن الطعام رديء، وكمياته قليلة، والأدوية غير متوفرة في السجون، سواء للمصابين بالجرب أو بأية أمراض أخرى».

وفي بيان مشترك، أوضحت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني، أن المرض انتشر بشكل كبير بين الأسرى، وتبين أن نحو 700 أسير مصابون في سجن ريمون، ونحو 500 مصابون في سجن نفحة، وأكثر من ألف أسير مصابون في سجن مجدو، من بينهم 115 طفلاً أسيراً، بينما سجل سجن النقب أكبر عدد من الأسرى المصابين بأعداد بلغت ثلاثة آلاف أسير.

وحذر البيان من استمرار تطبيق سلطات الاحتلال الإسرائيلي إجراءات المنع من العلاج بحق الأسرى الفلسطينيين، ما يؤدي إلى مضاعفة معاناتهم، وصولاً إلى تهديد حياتهم. معدداً أسباب انتشار الأمراض الجلدية، ومن بينها انعدام وجود مواد تنظيف، ومنع الاستحمام أو التعرض لأشعة الشمس، مع توفر ظروف ملائمة لانتشار المرض كالرطوبة وارتفاع درجات الحرارة في بعض السجون، بينما يسمح لكل أسير بالاستحمام مرة واحدة في الأسبوع، ويعطى كل 20 أسيراً 60 دقيقة للاستحمام.

سجن مجدو

لم يسلم الأسرى الأطفال من مرض «سكابيوس»، وقد أكّد محامون زاروا عدداً منهم مؤخراً أن العدوى تنتشر بينهم، في حين يحرمون من العلاج. ونقل محامون عن أطفال أسرى في سجن مجدو أن هناك خطراً حقيقياً يهدد حياتهم، وأن أعراض المرض تظهر على الأجساد بشكل مزعج، والغالبية العظمى لا تستطيع النوم بسبب الأوجاع.

تحقيق

اختار لبنانيون ملازمة قراهم الجنوبية، على الرغم من العدوان الإسرائيلي، رفضاً لذلّ النزوح، ورغبةً في البقاء في أرضهم ومساندة الصامدين وكبار السنّ والجرحى

جنوبيون لبنانيون

صامدون في القرى رفضاً لذل النزوح

مرجعيون (جنوب لبنان) ـ **عمر يحيى**

في سياق أوامر الإخلاء التي راح يصدرها جيش العدو الإسرائيلي في الأيام الأخيرة متوجّهاً إلى سكان الضاحية الجنوبية لبيروت، نشر صباح أمس «بياناً عاجلاً» إنّما لـ«سكان جنوب لبنان»، تضمّن أمراً بإخلاء 29 قرية جنوبية واقعة في المنطقة الحدودية مع الشمال الفلسطيني المحتل. وطالب جيش العدو هؤلاء بـ«التوجّه فوراً إلى شمالي نهر الأوّلي»، مضيفاً «أنقذوا حياتكم وقوموا بإخلاء بيوتكم فوراً». وكان لبنانيون كثيرون قد أصرّوا على ملازمة قراهم الجنوبية، قبل إصدار أمر الإخلاء هذا، الذي يأتي مشابهاً للأوامر التي وُجّهت إلى الفلسطينيين في قطاع غزة منذ الأيام الأولى من الحرب الإسرائيلية عليها. وهؤلاء أصرّوا على البقاء في قراهم، على الرغم من الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على المنطقة الحدودية منذ الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، أي بعد يوم واحد من الحرب على قطاع غزة.

وقد شمل بيان جيش العدو الإسرائيلي قرى يارون، وعين إبل، ومارون الراس، وطيري، وحداثا، وعيتا الجبل (الزط)، جميجمة، تولين، ودير عامس، وبرج قلويه، والبياضة، وزبقين جبال البطم، وصربين، والشعيتية، كنيسة، الحنية، معركة، غندورية، دير قنون - مالكية الساحل، برج الشمالي، إبل السقي، صريفا، دير قنون النهر، العباسية، الراشيديه، بنت جبيل، وعيترون. وقبل إصدار أمر الإخلاء هذا، كانت «العربي الجديد» قد جالت وتواصلت مع عدد من سكان القرى الواقعة إلى جنوب الليطاني، وبالتالي إلى جنوب الأولي، ونقلت آراء سكان فيها حول البقاء في الجنوب اللبناني، من دون أن تتمكّن من سؤالهم عن قرارهم بشأن الإخلاء المطلوب. ويأتي ذلك قبل أيام قليلة من إنهاء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ولبنان عامه الأول، الذي خلّف الدمار والقتل والتهجير والغصّة والحرقة التي لم يسبق لها مثيل. في لبنان، خرج كثيرون من بيوتهم، ولا سيما قرى جنوب لبنان وبلداته المحاذية للحدود مع فلسطين المحتلة، ومنهم من نزحوا عن ديارهم منذ الأيام الأولى للحرب، فاستأجروا بيوتاً أو توجهوا نحو بيوت أقاربهم أو مراكز الإيواء، وخصوصاً المدارس الرسمية التي فتحت أبوابها لهم، في ظل غياب للجهات المعنية الرسمية والمنظمات الإغاثية التي تعمل بشكل خجول. هذا الوضع دفع بعض مَنْ تركوا منازلهم قسراً إلى العودة إليها، «فالموت أهون من المذلّة»، تقول الحاجة خديجة محمد الأخرس (75 عاماً)، التي تقطن مع ابنتها وحفيدها في بلدتها الهبارية (غير المشمولة بأمر الإخلاء) في قضاء حاصبيا بمحافظة النبطية، التي «تتعرّض وأطرافها بشكل شبه يومي لقصف عنيف وغارات بين الحين والآخر أصابت منازل عدة، بالإضافة إلى غارة جوية استهدفت مركز الجمعية الطبية الإسلامية في البلدة في مارس/ آذار الماضي، سقط نتيجتها سبعة شهداء مسعفين من أبناء البلدة، وهم في عمر الزهور». تتابع الحاجة خديجة بحسرة ولوعة، حديثها لـ«العربي الجديد»، قائلة: «العدو الإسرائيلي أحرق حقولنا وجبل الصنوبر والسنديان بالغارات الجوية والقصف المدفعي والفوسفوري، ورغم ذلك سنبقى ولن نترك أرضنا». وعن الخوف مما يجري يومياً من اعتداءات تطاول البلدة والجوار، تقول: «مرّ عليّ الكثير من حروب واعتداءات إسرائيلية منذ عام 1967، ونزوح وتهجير. لم أعد أخاف الحروب. بالنسبة إليّ، ما بقي من العمر أكثر مما مضى، ولكن مع بداية الحرب قررت النزوح إلى البقاع لأحمي ابنتي وطفلها (13 عاماً) عند أحد الأقارب لمدة شهر تقريباً. لكن رغم قساوة الحرب، قررنا وعدداً من العائلات العودة إلى بلدتنا، آملين أن تنتهي الحرب بأقرب وقت، لأنه مهما كانت الأوضاع، فالإنسان ليس له سوى بيته وأرضه». تقول الحاجة خديجة: «ما في شدّة تدوم، ونحن صابرون على هذا البلاء الذي ابتُلينا به. كل خوفي على ابنتي وحفيدي، لكنهما اعتادا أصوات الغارات والقصف، وكل شيء من الله ما أحلاه». تتابع: «في البداية كان حفيدي يخاف كثيراً من تلك الأصوات. مع الوقت، بات الأمر عادياً بالنسبة إليه. يخبرني عن القصف ومكان سقوط الصواريخ. صحيح هناك خوف، لكن الحمد لله ما زلنا أحياءً». وتختم الحاجة خديجة حديثها بالقول: «أدعو الله أن ينتهي العدوان اليوم قبل الغد، لأننا تعبنا من الحروب، ولا نريد أن يرث أولادنا وأحفادنا الدم والدمار».

يقول المواطن يوسف علي حمزة (67 عاماً) الخبير في تصدع الإنشاءات والترميم، إنّه ما زال هو وأشقاؤه في بلدتهم النبطية، علماً أن عائلاتهم توجهت إلى مساكن أكثر أماناً في بيروت. يقول: «تعبنا العمر كله من أجل أن نعيش في ديارنا بأمان، لكن هذه الحرب شردتنا وأبعدتنا عن عائلاتنا، وقررتُ وأشقائي البقاء في بيوتنا لأننا نعشق أرضنا وترابها ونريد الحفاظ على عرضنا. هذا الأمر يحمل في طياته نوعاً من الصراع، وهو صراع البقاء، فمعظم اللبنانيين سافروا وعاشوا في الغربة سنوات عدة، وأنا منهم. إلا أنهم عادوا واستقروا في قراهم وبلداتهم، لأن بلدنا لبنان ومدينتي النبطية من الأجمل في العالم بسبب محبة الناس والألفة في ما بينهم والنخوة في المحن والشدائد». يتابع حمزة: «في ظل هذا العدوان الغاشم على لبنان وكل اللبنانيين، الذي لم يعد يميز بين منطقة وأخرى، مستهدفاً النساء والأطفال قبل الرجال، لا أحد يقصّر في مدّ يد العون كل حسب قدرته، وجزء من بقائنا في منازلنا هو هذا الأمر، أي تقديم المساعدة لكبار السن والعجزة الذين لم يستطيعوا أو لا يريدون المغادرة، من تأمين متطلبات البقاء والصمود من أدوية مزمنة وغير ذلك، والمشاركة في دفن الشهداء ومساعدة الجرحى»، لافتاً إلى أن شقيقيه طبيبان يقطنان في الحيّ نفسه.

ابن بلدة عين بوسوار (غير المشمولة بأمر الإخلاء) في إقليم التفاح، المعروف بالمطران، يقول: «إلى أين الذهاب؟ بات لبنان كله تحت النار، ولم يعد هناك مكان آمن. وهذا العدوّ يدّعي احترام المدنيين وحقوق الإنسان، لكنه لا يفرّق بين أحد، وكل يوم يتمادى باستهداف المدنيين والمباني المأهولة، ويهدف إلى تفريغ لبنان من أهله وناسه في إطار مشروع توسعي قديم. لذلك، آثرت البقاء في بيتي». ويلفت إلى أن «الإنسان يعيش مرة واحدة، إذاً لنعشها بكرامة في بيتنا وأرضنا من دون مذلّة على الطرقات وفي المدارس. مرّ علينا الكثير من الحروب، وتتمنى أن تنتهي هذه الحرب اليوم قبل الغد. كفانا».

من جهته، يقول مختار بلدة كفرحتى (غير مشمولة بأمر الإخلاء) في إقليم التفاح علي حاموش: «لكوني جنوبياً ولبنانياً ويعاني وطننا ما يعانيه، لا بدّ لنا من الصمود والثبات في قرانا ووطننا. لذلك، سنبقى صامدين ومتشبثين بأرضنا». يقول: «الأم تحمل طفلها تسعة أشهر ويبقى يتذكرها طوال عمره، فكيف لنا أن ننسى هذه الأرض التي تحملنا طويلاً في لحظة من العدوان والوجع والحرب الغاشمة؟». ويؤكد المختار أن «جزءاً أساسياً من بقائي بين الناس الذين لم يغادروا البلدة، هو أن وجعنا واحد. وكمختار، نذرت نفسي لخدمة أهلي وناسي وبالتالي البقاء بينهم وتقدمة خدماتي إليهم. على سبيل المثال، في هذه الفترة من الحرب، كان هناك شخصان من أبناء البلدة بحاجة إلى معاملات لإنجاز جواز سفرهما، ويسألان عني. ذهبت إليهما بنفسي وأتممت لهما الأوراق المطلوبة». من جهته، يقول علي أحمد طه (63 عاماً)، القاطن في قرية كفرحمام (غير المشمولة بأمر الإخلاء) الواقعة في قضاء حاصبيا بمحافظة النبطية: «لم أغادر البلدة منذ بدء العدوان على لبنان، اعتقاداً أن الحرب لن تدوم طويلاً. لكنها الحرب، ولا أحد يعرف مجراها، وها قد اقتربنا من العام الثاني». يضيف: «نأمل، كما كنا دائماً، أن تنتهي الحرب. لكن قدرنا في منطقة العرقوب أن ندفع الثمن في كل عدوان على فلسطين أو لبنان، نحن الذين هجرنا بدءاً من عام 1970. قرى العرقوب تقع على مثلث مهم وخطير، وهو الحدود اللبنانية الفلسطينية. وفي كل مرة، نتحمل قساوة العدوان الإسرائيلي وجرائمه من قتل ودمار». يتابع طه: «هذه المرّة، آثرنا عدم ترك المنزل لأسباب عدة، أهمها أن ولديَّ يخدمان في سلك الدولة في المنطقة، ولا يمكن أن أتركهما يعودان إلى المنزل وأنا بعيد عنهما. كذلك فإنني أعتاش وعائلتي من دكان وعدد من رؤوس الماعز والدجاج».

طه الذي يقضي وقته في دكانه ويقدم العلف إلى ماعزه ودجاجه، يقول: «في أحيان كثيرة، تتساقط الشظايا على منزلنا، حتى طاولت في إحدى المرات الطاقة الشمسية التي تنير منزلي. على مقربة منّا مستوصف يقدم الرعاية الصحية إلى من بقي في هذه القرى. الوضع لا يحتمل في القرى الحدودية من وجع وخوف مستمر ليل نهار، ولا سيما منطقتنا التي عانت الأمرّين جراء غياب الدولة والاعتداءات الإسرائيلية التي لم تتوقف يوماً، وآخرها ما نعيشه اليوم».

يعرب طه عن حزنه لما آلت إليه الأمور من غياب المستقبل للجيل الجديد، هو الذي بنى بيته بعرق جبينه وأسس للاستقرار فيه بعد التحرير عام 2000، وبنى لولديه مسكنين. «لكن قدرنا أن نتحمل وزر ما يحصل، رغم ما تعنيه لنا القضية الفلسطينية وحقنا في استرجاع أرضنا». يختم طه حديثه بالقول: «لا بدّ أن تنجلي هذه الغيمة وأن يعود الجميع إلى ديارهم سالمين غانمين». وسيم جرجس خليل (63 عاماً)، ابن راشيا الفخار (غير المشمولة بأمر الإخلاء) الذي ما كلّت يداه عن صناعة الفخار منذ نعومة أظفاره رغم الحروب والاحتلال الإسرائيلي لبلدته، وصولاً إلى تحريرها عام 2000، لم يترك بلدته رغم الغارات والقصف المدفعي والفوسفوري الذي طاول أحراجها وحقولها وأحرق الكثير منها. يحدوه الأمل بأن تنتهي هذه الغيمة السوداء عن بلدته ولبنان وفلسطين. ويؤكد: «نحن صامدون وثابتون في أرضنا وأرض آبائنا وأجدادنا، ولن نتركها كما عهدتنا دوماً، ونحلم اليوم قبل الغد بأن تنتهي هذه الحرب لتعود قريتنا ومنطقتنا ولبنان إلى أحسن وأجمل مما كانت». وبحنين وشوق، يقول: «اشتقت واشتاقت يداي لتراب بلدتي وطينها ولصنع الفخار الذي هو رمزها، والحرب والعدوان القائم لم ولن يثنيني عن البحث عن وسائل لتطوير هذه الحرفة وإعادة الألق إليها في بلدتي فور انتهاء الحرب». يضيف: «أعيش وزوجتي يومياً الخوف والقلق من الاعتداءات الإسرائيلية التي لا تأبه بأي من الحقوق التي نصت عليها الشرائع الإنسانية وتطاول كل شيء من دون تمييز، وما يمنحنا التفاؤل بنهاية لهذه الحرب أننا متمسكون بأرضنا، مع مَنْ بقي في البلدة، وهم القلّة، مع العلم أن الكثير من أبناء البلدة يأتون إليها تحت القصف والغارات لتثبيت هويتهم وانتمائهم إلى أرضهم وناسهم، معرّضين أنفسهم للخطر، إيماناً منهم بأنه لا بد للّيل أن ينجلي، وذلك يعطي بصيص أمل بأن القادم من الأيام سيكون أجمل».

ينظر إلى القصف على إحدى قرى مرجعيون (رامز دلاج/ الأناضول)

صبر على البلاء واعتياد أصوات الغارات والقصف

يتحمّل الجنوبيون قساوة العدوان الإسرائيلي وجرائمه من قتل ودمار

29

عدد القرى الجنوبية في المنطقة الحدودية التي أمر جيش العدو الإسرائيلي بإخلائها.

مستشفيات البقاع: تخوف من نفاد المستلزمات وفقدان الوقود

لا تكاد مستشفيات لبنان تلتقط أنفاسها مع تصاعد وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية، والمخاوف من نفاد المستلزمات، أو عدم القدرة على الاستيعاب

بيروت ـ **صفاء عيّاد**

تتوسع الغارات الإسرائيلية على قرى البقاع، ويكرر الاحتلال الإسرائيلي ارتكاب المجازر بحق المدنيين اللبنانيين، فيما تشهد المستشفيات استنفاراً واسعاً للطواقم الطبية، وتخشى من نفاد مخزوناتها، في حين يتعرض محيط بعضها لغارات.

يقول مدير مستشفى رياق في البقاع، الطبيب محمد عبد الله، لـ«العربي الجديد»: «الأوضاع لا تزال تحت السيطرة، لكن هناك تخوف من فقدان الوقود والأكسجين خلال الأسبوعين المقبلين، إذا لا يوجد معمل للأكسجين في لبنان، والمعمل الذي تستمد منه المستشفى الأكسجين يقع في سورية، ولا يمكننا ضمان استمرارية إيصال المستلزمات الطبية حال تقطيع أوصال البقاع مع الحدود السورية». ونظراً لأن جميع الجرحى يعالجون على حساب وزارة الصحة، يشير عبد الله، إلى أن المستشفيات تواجه مشكلة مع الشركات الخارجية التي تؤمن المستلزمات الطبية، والتي تسددُ فواتيرها بالدولار الأميركي، ولا يمكن التساهل في دفع مستحقاتها وإلا أوقفت التوريد. لكن وزير الصحة، فراس الأبيض، وعدنا بتأمين الأموال اللازمة للتعاطي مع الأزمة، وعدم حدوث أي تأخير في دفع أموال الشركات الطبية. ويضيف: «للمرة الأولى، شهدنا خلال الأيام الأخيرة إجراء أكثر من 50 عملية جراحية في يوم واحد. لدينا 300 سرير، ولا خوف من امتلائها كوننا نعمد إلى نقل الحالات الخطرة بعد معالجتها إلى مستشفيات في زحلة وبيروت. الاستنفار الطبي يتطلب وجود الطواقم الطبية والإدارية بالكامل في المستشفيات على مدار الساعة، لذا يجري استقبالهم مع عائلاتهم للسكن في العيادات الخاصة بالمستشفى، أو تأمين أماكن آمنة لبعض أفراد العائلة، لكي يستطيعوا تلبية واجبهم الإنساني من دون القلق على ذويهم».

يتابع عبد الله: «أبرز الإصابات في الغارات على البقاع هي إصابات الجهاز الهضمي والدماغ، والتي تستلزم تدخلاً جراحياً فورياً، واستطعنا حتى الساعة معالجة جميع الحالات التي استقبلناها. القطاع الصحي في لبنان أثبت فعاليته، إذ يستقبل نحو 3600 جريح في اليوم، وهذا يبرهن على القدرة الاستيعابية الجيدة التي تتمتع بها المستشفيات. يمكن مقارنة ذلك مع مشاهد المستشفيات في الخارج التي أثبتت فشلها في التعاطي مع جائحة كورونا، والتي كانت ترمي المرضى أمام أبوابها، في حين أننا نقوم بواجبنا من دون أي خلل». بدوره، يقول مدير مستشفى دار الأمل في منطقة دورس، الطبيب علي علام، لـ«العربي الجديد»: «شهدنا ارتباكاً خلال الساعات التي استقبلنا فيها عددا هائلا من الجرحى مع توسع الغارات على بعلبك ومحيطها. لكن نظراً لخطة الطوارئ التي فعلتها وزارة الصحة، والمحاكاة التدريبية التي عملنا عليها منذ اندلاع الحرب على غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، لم نتعرض لأي نواقص أو أزمات في المستلزمات الطبية أو الكوادر البشرية. تملك مستشفيات البقاع قدرة استيعابية عالية، كوننا نعمد إلى عمليات إخلاء الجرحى إلى بعض المستشفيات في بيروت، كما أن موجة النزوح من البقاع إلى الأماكن الآمنة قد تساعد في تخفيف الضغط على المستشفى في ما خص عدد الجرحى».

يضيف علام: «مستشفيات البقاع تعاملت مع حرب عرسال والقصير، وحرب عام 2006 أهلتنا للتعامل مع عدوان كهذا، والحال اليوم أفضل من حرب 2006. يعود ذلك إلى الاستعداد، وتدرب العاملين في المستشفى منذ قرابة العام، إضافة إلى الخبرة التراكمية والتعلم من الثغرات التي تعرضنا لها في الحروب الماضية التي شهدها لبنان. مستلزمات مستشفى دار الأمل مؤمنة لستة أشهر قادمة، ومن نزحوا من الكوادر الطبية إلى مناطق أخرى، التحقوا بالمستشفيات المجاورة لهم». من مدينة زحلة، يؤكد مصدر طبي من مستشفى زحلة المركزي لـ«العربي الجديد»: «نحن بحالة جهوزية عالية، ونتسق مع جميع مستشفيات البقاع، ومنذ اليوم الأول لتطور الاستهداف لمناطق البقاع، كان مستشفى زحلة المركزي يخفف العبء عن مستشفيات دار الأمل والرياق والهرمل، ويخدم أكبر عدد من الجرحى». لكن أكثر ما يخيف مدير المستشفى اللبناني الفرنسي في زحلة، سليم عاصي، هو نفاد المخزون من المستلزمات الطبية والأدوية. ويقول لـ«العربي الجديد»: «في حال السلم، تكفينا المستلزمات الطبية المتاحة بالمخازن لقرابة شهرين، لكن مع تصاعد وتيرة الضربات وتدفق أعداد هائلة من الجرحى، من الممكن أن تنفد تلك المستلزمات خلال نحو 24 ساعة». وفي حين تلقت المستشفيات الخاصة وعداً من وزارة الصحة بدفع مستحقاتها، يشكك عاصي، قائلاً: «وعد وزير الصحة بدفع مستحقاتنا منذ العام 2023، وإلى الآن لم نتلقّ أية أموال. بوصفنا مستشفى، يجب أن نؤمن استمرارية العمل، وندفع مستحقات العاملين والطواقم التمريضية، ونعمل على عدم الوقوع في عجز مالي يحول دون القيام بواجبنا». وتستقبل المستشفيات جرحى من النازحين السوريين، وأغلب الحالات تتطلب جراحها تدخلاً جراحياً. ويؤكد عاصي: «تلقينا أيضاً وعداً من مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان بمعالجة النازحين على نفقتها، لكننا مازلنا ننتظر التمويل». بدوره، يقول مدير مستشفى تل شيحا في زحلة، الطبيب مروان الخاطر في اتصال مع «العربي الجديد»: «لم أتمكن السبت من الالتحاق بالمستشفى نظراً للغارات العنيفة على الطرق المؤدية من بيروت إلى زحلة. المخاطر القائمة على الطرق والتزاحم يجعلان المستشفيات عرضة لنقص الكوادر الطبية بسبب موجة النزوح من البقاع والخوف من التنقل على الطرقات».

ويضيف الخاطر: «مازلنا في جهوزية عالية رغم أننا قد نشهد نقصاً حاداً في المستلزمات الطبية المتاحة، والتي تكفينا لمدة خمسة عشر يوماً، وأكثر ما يطمئننا في زحلة هو عدم انقطاع الكهرباء عن المستشفى، وفي حال استهدفت الغارات الإسرائيلية شركة الكهرباء، نمتلك مخزوناً كافياً من الوقود، وألواحا للطاقة الشمسية يمكنها أن تبقي المستشفى على قيد العمل». وتعقيباً على تطمينات وزارة الصحة بخصوص جهوزية القطاع الصحي في لبنان، يوضح الخاطر: «الأوضاع ليست مشابهة لحرب العام 2006، فنحن اليوم دولة تعاني من الإفلاس، وإذا ما استمر الوضع الأمني بالتصاعد، سيكون مصير المستشفيات الخاصة مشابها لأزمة المصارف. إلى الآن لم نتسلم أية تمويلات من الوزارة، ولا حتى من أي جهة مانحة».

لاتزال مستشفيات لبنان قادرة على العمل (محمود الزيات/ فرانس برس)

مقابر جماعيّة لشهداء مجزرة عين الدلب في صيدا

كرر جيش الاحتلال الإسرائيلي استهداف منازل المدنيين في مناطق جنوب لبنان، وأوقع قصف طاول مبنيين سكنيين في مدينة صيدا أكثر من 60 شهيداً

من تشييع شهداء عين الدلب في صيدا (محمود الزيات/ فرانس برس)

صيدا ـ **انتصار الدنان**

استهدف جيش الاحتلال الإسرائيلي يوم الأحد مبنيين في منطقة عين الدلب بمدينة صيدا اللبنانية يضمان 10 شقق يسكنها مدنيون لبنانيون ونازحون فلسطينيون وسوريون. لم يكن السكان يتوقعون أن يتم استهداف بيوتهم، ولا يزال أهالي الضحايا والمفقودين الذين دفنوا تحت الأنقاض، وكذا سكان المباني المجاورة يعيشون صدمة القصف، فقد انهار المبنيان بسرعة البرق.

وبينما بدأ بعض الأهالي يدفنون شهداءهم، أكدت مصادر محلية، أن إجراء اعتماد الدفن في مقابر جماعية مرده تكريم الشهداء الأبرياء، كونهم استشهدوا في جريمة لا توصف قساوتها، وأنه تقرر إقامة نصب تذكاري لهم في المدينة.

بدوره، أعلن مفتي صيدا وأقضيتها، الشيخ سليم سوسان، إقامة مراسم تشييع لشهداء مجزرة عين الدلب، ظهر الثلاثاء، في مقبرة سيروب، تكريما لهم. وجاء في بيان رسمي، أنه «بعد التشاور مع المرجعيات السياسية والدينية والاجتماعية والمدنية، وبالتواصل مع بعض الأهالي، أبلغونا أنهم يفضلون دفن شهدائهم بحسب شعائرهم الدينية، كما أن عضوا في مجلس بلدية حارة صيدا، أبلغنا بأنهم لن يدفنوا شهداءهم في مقابر جماعية، لكن إذا كان الشهداء من عائلة واحدة يمكن دفنهم مع بعضهم، ولكل عائلة الحق في دفن موتاها كما تشاء، حتى لو تم دفن أحدهم بصورة مؤقتة إلى أن يعود أهله إلى بلدتهم، وعندها يتم نقل الجثمان إلى مدافن عائلة الشهيد».

وتتواصل عمليات رفع الأنقاض بحسب عاملين في جهات الإنقاذ، إذ لا يزال تحت الركام مفقودين. يقول عضو بفوج الإطفاء الفلسطيني، محمد المحمد، وهو من سكان مخيم عين الحلوة للاجئين: «بعد استهداف المبنيين السكنيين بصواريخ العدو الإسرائيلي، توجهنا إلى المكان للعمل على رفع الأنقاض، وبالفعل استطعنا انتشال جثامين عدد من الشهداء، والذين بلغ عددهم 62 شهيداً، فضلاً عن نحو 70 جريحاً، وما زلنا نعمل على رفع الأنقاض، وهناك صعوبات كبيرة في ظل تهدم المبنيين بشكل كامل». يتابع المحمد: «نعمل بدوامين، فريق يعمل صباحاً، وفريق يعمل مساءً، والعمل على رفع الأنقاض يتواصل على مدار الساعة، ولا يزال هناك شهداء تحت الركام، إذ إن هناك شقة في طابق سفلي علمنا لاحقاً أنها كانت تضم نحو ثلاثين نازحاً، وكل هؤلاء لم نصل إليهم بعد، كما أن هناك شقتين أو ثلاثا كان فيها كثير من الأشخاص، وتم إجلاء جميع الأحياء إلى المستشفيات لتلقي العلاج». يضيف: «تتشارك أكثر من جهة في رفع الأنقاض، فهناك الدفاع المدني اللبناني، وكشافة الرسالة، وفوج الإطفاء الفلسطيني، وكل مجموعة تعمل في نقطة، والعمل قائم من خلال جرافات، وإذا تبين أن هناك شخصا أو جثمانا نعمل على انتشاله من خلال الحفر بالمعدات الخاصة. كلنا مصدومون منما حصل، وشخصياً لم أكن أتوقع أن أرى هذا المشهد، فالمبنيان سويا بالأرض كأنه لم يكن يعيش فيهما بشر».

ويقول أحد أقارب عائلة البابا التي كانت ضمن سكان المبنيين المدمرين، إن أقاربه كانوا يسكنون في الطابق الأول من أحد المبنيين، وهم أربعة أشخاص، نجا واحد منهم لأنه كان في الحمام وقت القصف، والثلاثة الباقون لا نعرف مصيرهم بعد، وننتظر انتهاء عمليات رفع الأنقاض، ولا نظن أنهم على قيد الحياة.

تمسك السيدة أم علي بيديها ألبوماً يضم صوراً لابنتها وأحفادها، وتقول: «تسكن ابنتي في الطابق الثاني من أحد المبنيين مع زوجها وأولادها الثلاثة، ولم يخرجوا لي من البيت سوى صورهم. لا أعرف عنهم شيئاً، وأعمال رفع الأنقاض لم تكتمل بعد، والكثير من الناس مثلي ينتظرون انتهاء رفع الأنقاض على أمل أن يخرج أحد من ذويهم على قيد الحياة». بدورها، دفنت عائلة المرضعة شهداءها، كانوا ثمانية أشخاص في البيت، واستشهد سبعة منهم، بينما نجت طفلة هي حفيدة صاحب البيت الذي لم يكن قد مر سوى خمسة عشر يوماً على سكنه في تلك البناية.

يقول عنصر في الدفاع المدني اللبناني، رفض التصريح باسمه: «ما زلنا نعمل على رفع الأنقاض، ولا نعرف تحديداً عدد الأشخاص الذين تحت الأنقاض، وكل فترة تأتينا تحديثات حول الأعداد، لكن بسبب مرور الوقت، وكذا حجم الضربة التي أدت إلى انهيار المبنيين، لا نعتقد أننا سنجد أحياء تحت الأنقاض». يؤكد الطالب الجامعي خالد عكرة، من مدينة صيدا، أن عدداً من أقارب أمه ما زالوا تحت الأنقاض، وأنه عرف بعد وصوله إلى المكان أن زميلة له على مقاعد الدراسة استشهدت في القصف، ويقول: «ما حصل جريمة جديدة، والعدو استهدف البناية رغم أنه لا يسكنها إلا مدنيون».

لا معرفة دقيقة لعدد الأشخاص الذين هم تحت الأنقاض

اعتماد الدفن في مقابر جماعية مرده تكريم الشهداء